في الكتابة النسوية

المـــــرأة المـــمـــحـــوّة

قـــــراءة في شـــعـــر نـــضـــال الـــقـــاضـــي

ياسين طه حافظ

(١-٢)

يبدو أن لا حدود أكيدة لمعنى "سياسة" والتي هي في الانجليزية بصيغة الجمع Politics ومثلما في هذا إشارة إلى العلوم السياسية، فيه أيضا إشارة إلى أنماط العمل أو الفكر السياسي.. هذا يساعدنا على القول ان الحدود السياسية تتحرك في مدى فهمنا لكلمة "سياسي". وهذا يعني ثمة تحرّك بين مدى "الشخصي" ومدى "العام"، الواحد منهما باتجاه الآخر. وهذا الحراك شغل الفكر والاقتصاد، بل التاريخ كله.

الشاعرة نضال القاضي

في التنظيمات الاجتماعية والأعلام، صارت كلمة "سياسة" تشتمل على بعض النشاطات من تلك التي نسميها "سياسية" والتي تختلف في طبيعتها عن النشاطات الاجتماعية الأخرى. ضبابية حدود المفاهيم جعلت من الصعب ان نجد تعريفا حاسما للـ"سياسي".

في الأدب، شهدنا تداخلات واسعة مثل هذه، وعلى مدى التاريخ الأدبي. فقد تشير قصيدة حب إلى أمر سياسي، وقد يكشف تعبير عن الذات عن أزمات اجتماعية وتدهور في الدولة وسياستها. وقصيدة الرثاء، في هذا الموضوع، أكثر تجاوزا لحدودها. فقد تكون ذاتية – سياسية أو تكون سياسية أكثر مما هي ذاتية. قل مثل هذا عن قصائد الانكسار أو الشكوى من حل أو سلوك أو رذائل اجتماعية مما تحفل به المجتمعات المتخلفة..

عموماً، في الأدب وفي الدراسات الاجتماعية، ألغت المرأة الحدود القديمة وشرعت بتغيير الباقي منها على وفق منطق العصر ومشاركة المرأة في الكتابة والعمل والنشاط الاجتماعي. الوعي النسوي الجديد، الذي ربط قضية "حرية المرأة" بقضية الحرية لعموم الشعب، أغنى نسيج الأدب النسوي، بالمفهوم الأنثوي اليوم، بمفردات الحياة اليومية والاجتماعية العامة بما فيها من تفاصيل. وهذا هو ما دعاني يوما للكتابة، بان أي فهم نقدي للنص النسوي بعيدا عن أجواء الرفض في الحركة النسوية العالمية Feminism ، هو فهم قاصر، ونقد ودراسة قاصرتان. المرأة لا تتحدث من فراغ. فضاؤها فضاء حياة وتفاصيل ومفردات مجتمع والإشارات في النص الانثوي ذلك هو مصدرها.

استطيع القول أن الوشائج الخفية بين النص الأنثوي والأثر السياسي غير متوقعة أحيانا وغير مكتشفة غالبا ولن تُكْتشف كلها! لا بسبب تعقيد النص ولا بسبب كونها تعيش في مجتمع تسلطي تثقله الأمراض والتشوهات، لكن بسبب تكوينها البيولوجي المرتبط بالجنس، الإنجاب، الأولاد والتربية وتداخل كل هؤلاء بالتفاصيل الواسعة والمختلفة للحياة.

هذا العالم، هذه الشبكة، من الأنسجة الحية والمشاعر والأفكار كلها قابعة تحت الجلد، كلها قابعة في النص الأنثوي، دراسات جديدة بعقل ثقافي جديد، هي الوحيدة التي تقترب من ذلك "العالم" المتخفي في "عالمها"، من المضْمَرَ في جسد المرأة وروحها والعقل. محاولة الوصول لذلك العالم تستحق الجهد لقيمته العليا، هذه القيمة المهمة والمحترمة. وشكوى المرأة ليست كمثل شكوى الرجل مباشرَة وبكامل الصوت. هي شكوى تمرّ بتلافيف لتطل برأسها على العالم.

لم تعد تلعن فمي
هذا الذي يتسمع
إلى زجاجه المكسور
منقّباً عن فمه! (ص٩١ ودائع المعّول عليه)

هذا النص لنضال القاضي، أنا من وضع علامة التعجب في آخره، لأنه أدار راسي فجأة إلى جهة أخرى. مدرسياً، الخطاب يدعو للتوقف عن لعنة فم يستمع إلى تكسّر زجاجه، أو أمانيه أو طلباته.. لكن هذا فم ظاهري مقموع يبحث عن فمه الذي اختفى، عن مضمون كلامه الذي لم يُنْطَق.

وحتى في هذه المدرسية من الكلام، نجد بوحاً صعباً ومرّاً. وهو يكشف عن مفارقه اجتماعية سوداء.. كيف إذن نفهم النص فهماً آخر غير مدرسي، أكثر عمقاً ونجد الصلة بالنسيج الخفي الذي تحدثنا عنه؟ هذه فرصة لنرفع حجاباً قديماً آخر، يمكّننا من قراءة "المرأة" التي وراء المرأة أمامنا:

انعطفُ نصف مكمّمة...،
وأنا أحصي ازدهاراتي إلى "الرشيد".
وأعمّر زهرة آخر السلالات المُعّمرة
التي ستتذكرني
حين يفتح عميان مدحّجون بالظلام
دفاتري القديمة ويقرؤن:
أين وبأية الثلوج
دسستُ عامي العشرين؟

ابتعد عن نظام الكتابة الشعرية وجمالية الأدب، لأقول:

هي أولا نصف مكممة، ثم، الرجاءات دُفنَتْ وزهرة آخر السلالات متهالكة، تعمرّها لتتذكرها. ثمة خوف مريع من الضياع والنسيان. لا ننس إن الشاعرة من سلالة نبيلة، والسلالات الوجيهة والتي كانت متألقة ذات حضور، غمرت عالمهم الوحول وأربكت ترَفهم.. ثم إن المستقبل مخيّب والنهاية فاجعة: العميان المدجّجون بالظلام هم الذين سيقرؤن دفاترنا.

اسأل: هل هذا نص شعري فقط؟ أم هذا هو التداخل الشائك والملغوم بين الخاص "والعام"، بين الشعر والسياسة بين قضية "المرأة مكّممة" والنزوع إلى الحرية؟

هناك شكوى الذات "المكمّمة"؟

هناك صوت طبقة اجتماعية تزول
هناك ازدهارات توارت
وهناك تحديد جغرافي يشير إلى منطقة الوباء
أو التراجيديا: "الرشيد" قلب العاصمة بغداد
الذي خسر هو أيضا مجده!

إلى أي اتجاهات الحركة الأنثوية ينتمي هذا الصوت؟ أرى أننا بين الأنثوية اللبرالية والأنثوية السيكولوجية لان الأنثوية الماركسية حسمت الأمر بان الجنس والطبقة قرارات حرجة بالنسبة لموقع المرأة في المجتمع.. هناك امتداد للمسألة ولا حسمها. وسبب اللاحسم هو العقل الذكوري المنظم الذي أرجأ حتى القرار الماركسي. الراديكالية الأنثوية تتحرك عادة بقوة دفع ماركسية. لم يبق لنا غير اللبرالية والسايكوجية بإزاء التسامح أو الرخاوة المسيحية. أرى أن السايكولوجية الصق بالحوافز، اللبرالية أكثر حضوراً في رسم الخطاب الأنثوي كما الماركسية اقدر على عزو الأسباب. بعد هذا الافتراض لانتمائية الصوت، يكشف لنا هذا النص المجيد للسيدة نضال عن تجذر "المِحْتوي" وتشعبّات التداخل الذي تحدثنا عنه.

جين بنك ألشاتين Jean Bethhke Elshtain وهي أستاذة في جامعة مساشتزويت Massachuelte تتساءل في كتابها "رجل عام امرأة خاصة": أي نوع من اللغة، العامة والخاصة، تفترض الحركة الأنثوية على النساء الحديث بها؟

وأية هويات Idntites على النساء أن يحملن؟ وأية أدوات يستعملن لتغيير العلاقات الشخصية والاجتماعية القديمة، وللتعريف بشخصية المرأة؟ (Page ٢٠٢).

الأدب يجيب عن هذه الأسئلة بما يتلقفه من إشارات في القول النسوي وكشف ما وراء التستّر. هذا الصوت يواجه عوارض الإفصاح. فالكاتبة أو الشاعرة في واقعها "المحلي" الخشن والوحشي والرديء نوعا، يعلن العداء. هي تسمع العداء وتراه وتلمسه وتأكله وتشربه وتتعثر بحراشفه. كما هو يعلن العداء للحضارة والجديد الذي يخترق الحدود. في حال كهذه، هي تحتاج إلى لغة ملغومة بكراهة مقابلة وبرفض مقابل وتسريب تطلعًها في العبارة مرة وفي الزي مرة، وفي الماكياج مرة وفي الاختراق الجريء واللامبالاة مرة ثم في الكتابة الضد وهذا هو مكسب الأدب!

ومع إدراكي التام للنزوع ألاستعاراتي العام لدى موجة الكتاب الجدد، وجدت شاعرتنا في ذلك حلاً، فالتفّت باللغة الاستعارية وعملت على فتح تشققات، بين حين وأخر، للإضاءة:

..... معول يكسر حتى البازلت
الطرقات ما قبل تاريخية
تشجّ رأسها
لا تلاف أو لقتل وردة الظل
المخبّأة
في خيانة.

أذن وجود "امرأة" أخرى، بوعي أخر، مخفية وراء مظهرها الواضح أو المضاء، يعني خيانة. وان ما تخفيه من مشاعر، من أفكار، من رغبات تشكل جريمة: إخفاء محظورات.

قد لا تكون صياغة النص بهذا الكشف، لكني رجل معنيّ بمخفيات المرأة وما وراء القمع بما تكشفه ليّ المفردات بالامرئي في زحام الكلام. لنقاد الأدب اهتماماتهم. أنا لي اهتمامي المعرفي الأخر. الموضوع، بحسب النص يقول ذلك وان تماهى، أو ضلل القارئ قليلا. هي أصلا بحاجة إلى لغة مضللّة. ذلك ما أشارت له الأستاذة الشتاين كجزء من تساؤلها، أو كما أسمته نضال القاضي:

"المرأة الممحوّه"
" ص٦١"من الديوان".

قناديل

▪ لطفية الدليمي

كم في العراق من المضحكات المبكيات

هل تصلح بغداد عاصمة للثقافة العربية؟

لعلها من المفارقات المثيرة للحزن والتفجع أن تكون وزارة الثقافة رهينة في جيب وزير الدفاع وان يقسم العقل المدبر للشأن الثقافي بين الانتباه للصاروخ والاهتمام بالإبداع الفكري ،شتان مابين الأمرين فحتى في الأنظمة العسكرية الديكتاتورية لم يجرؤ حاكم سوى هتلر على إبقاء وزارة الثقافة تحت أمرة مسدسات عساكره ورقابتهم ، وفي وضعنا المضطرب ظلت وزارة الثقافة مؤسسة خدمات (موسمية) تقدم فعاليات احتفالية في المناسبات الرسمية والدينية ، فكيف يمكن لوزارة لا تحمل لها السلطة قدرا من الاحترام (بوصفها وزارة دنكبجية وراقصات) ان تستقبل وزراء الثقافة العرب ومثقفي بلدانهم وفنانيهم وهي تعاني القصور الاعتباري إزاء نظرة المؤسسة السياسية لها وانعدام الرؤية الجادة لديها للمشروع الثقافي العراقي وإهمال الوزارة لحاضر الثقافة ومستقبلها ، والسؤال الأهم هنا :كيف تصلح بغداد عاصمة للثقافة وهناك من يحاصر الحريات العامة ؟؟

كيف تصلح بغداد عاصمة للثقافة مقارنة مع الرباط والدوحة والمنامة ومسقط وهي عواصم منظمة ونظيفة بشوارعها التراثية المحمية وجماليات العمارة والفن وبروز السمات المدنية والحضارية فيها فلا تعلق في ميادينها صور رجال الدين على هذا النحو العشوائي الذي يرسخ عبادة الأشخاص واستيلاد ديكتاتوريين جدد بدل ديكتاتور زائل ، مدن تحترم الفن والموسيقى وتزود مواطنيها بالكهرباء ومياه الشرب النظيفة وتمتلك بنى تحتية وخدمات بلدية متقدمة ومستشفيات مجهزة بأحدث التقنيات وقاعات مسارح فضلا عن وزارات ثقافة يديرها أناس لهم ادوار ثقافية مشهودة في الأقل ضمن المشهد الثقافي لبلدانهم.

ترى عن أية ثقافة يتحدث الموهومون، عن أية ثقافة والمثقفون العراقيون يتساقطون بفعل المرض والعوز دون إقرار قانون رعاية وحماية لكبار السن منهم في دولة تملك أعلى ميزانية في تاريخ العراق لإضافة لمئات المثقفين المهجّرين يعيشون اضطرارا في المنافي والمهاجر؟ أية عاصمة للثقافة طاردة لأبنائها وعاجزة عن حماية كُتابها من إرهاب وقتلة ومافيات خطف وتهديد ؟ ما الذي سيقوله وزير الثقافة عن مشاريع وزارته في التنمية الثقافية ورعاية مثقفي العراق ونشر أعمالهم وتقديم عروضهم وإنتاج أفلامهم المعطلة ؟؟

هل تصلح مسارح بغداد الخربة وبقية مدن العراق لاستقبال فرق مسرحية وموسيقية من بلاد عربية وكل مدننا امثلة صارخة للفوضى والبشاعة والقذارة والتخلف العمراني والاجتماعي والثقافي والفساد السياسي ؟

هل تصلح قاعة الرباط لاستقبال فرق موسيقية عربية متعددة ؟؟ أم ان بغداد ستحظر الانشطة الموسيقية والرقص كما حصل في مهرجان بابل الذي تحول بفضل الخراب الضارب في مفاصل السياسة والثقافة إلى مهرجان شعري بائس وذريعة لنهب الاموال؟؟

ألا تكفينا فضيحة إلغاء مشروع (النجف عاصمة للثقافة الإسلامية) لتؤكد لنا أن المسؤولين في المؤسسات الثقافية الرسمية والإدارات المحلية عجزوا عن استكمال مشروع مدينة ثقافية عريقة فأفشلوه بفسادهم المالي والإداري دون اعتبار لقداسة المدينة التاريخية فألغت الحكومة المشروع دون ملاحقة المتسببين في خرابه ؟؟

هل تصلح بغداد اليوم لتكون عاصمة لثقافة العرب، وأبناؤها يقتلون بالمفخخات والعبوات الناسفة وكواتم المافيات في مدينة غادرها السلام ولم يتبق لها من اسمها إلا ما يصلح للتندر والإشفاق ؟ كيف تصلح بغداد الآن عاصمة للثقافة العربية وبين العرب من يخشى المجيء بمعارض كتبه وأدبائه وفنانيه وفرقه المسرحية وفرقه السيمفونية وفرق الرقص الشعبي والكلاسيكي (الباليه) لبلاد تحظر فيها الفنون وتقمع النساء ومن يضمن لهؤلاء أن لا يُقدم دعاة الفضيلة المتكاثرون على إيقاف العروض وطرد الحضور والفنانين من القاعات ؟

دانيلا هودروفا .. المسكونة بمدينتها براغ

ترجمة/ عادل العامل

أعلنت جمعية فرانز كافكا أن جائزتها هذا العام تذهب إلى الكاتبة والمنظّرة الأدبية التشيكية دانيلا هودروفا Daniela Hodrová، وهي جائزة تُعد الممهد لنيل جائزة نوبل للأدب. ولم يكن قد سُمع الكثير عن الفائزة الجديدة خارج تشيكيا (وداخلها أيضاً). و تُعد الجائزة هذا العام خبراً ساراً أيضاً لدار نشر جانتار المؤسسة حديثاً، والتي نشرت ترجمة لكتاب دانيلا هودروفا (أرى مدينة I see a city) في حزيران ٢٠١١.

ولدت دانيلا هودروفا في براغ عام ١٩٤٦. وبعد تخرجها من المدرسة الثانوية، عملت مخرجة و مستشارة نصوص في مسرح جيري ووكر. ثم درست الفرنسية والأدب المقارن. وفي سنوات ١٩٧٢ ـ ١٩٧٥، عملت محررة للأدب السلافي في دار أوديون للنشر، وبعدها في معهد الأدب التشيكي في أكاديمية العلوم، حيث هي الآن باحثة رئيسة. وهي تضيف لقصتها نموذجياً مواضيع من عملها في دراسة الأدب، خاصةً تصنيف الروايات، أو النظرية الريادية بشأن معنى وأشكال تسلسل القصة في عمل الأدب.

لقد بدأت هودروفا تكتب الروايات في أواخر السبعينيات، لكن أغلبها لم يكن ممكناً نشره حتى فترة ما بعد التغيرات السياسية التي بدأت في أواخر عام ١٩٨٩. وقد طبقت آراءها بشأن الاستمرارية المتّصلة للأحداث التاريخية، والحيوات الإنسانية، والحضور الرمزي للوقائع المتنوعة التي تستمر من عهد إلى آخر، في رواياتها الأولى، وهي ثلاثية بعنوان (المدينة المعذّبة). وعبّرت الأولى والثانية منها عن رؤية الكاتبة إلى الاستمرارية المتوازية وتعايش عدة مستويات زمنية، وهو ما يتجلى موضوعياً في الوعي الذاتي للراوي الواقعي (أو في الأنا المتبدل للكاتب)؛ وقد جمعت عدداً كبيراً من الموضوعات، والتلميحات، و بوجه خاص، تعابير لغوية في سرد موحد واحد. و هي تضع أهمية كبيرة على الوعي التاريخي للزمن، و تتعلق بمواقع معينة في براغ. و عليه يمكن للواحد أن يفسر أدب هودروفا القصصي بكونه "روايات براغ" المميزة، التي تهدف لنقل الموقع العبقري رمزياً لهذه المدينة الأوروبية المركزية، التي تسلط هودروفا الضوء على السمات التراجيدية لتاريخها. و في سياق السرد تجعلها مرات عديدة شعائرية أو تجعلها مقدسة، إلى أن تنمذجها في المحصلة إلى شقة من المشاهد التي لا تنتهي و لا تنغلق أبداً، و التي تحدث في كل من التاريخ الواقعي وذاكرة الراوي على حد سواء.

عن / literature portal

تضمنت عزفاً منفرداً على العود وقراءات شعرية

نادي الكتاب يقيم احتفالية باليوم العالمي للشباب

كربلاء/ أمجد علي

لم تخل الاحتفالية التي أقامها نادي لكتاب بمناسبة اليوم العالمي للشباب من مناقشات حول أهمية الشباب في المجتمع وأهمية نشر الثقافة بين صفوفهم مثلما لم تخل من المفاجأة التي انتهت فيها الاحتفالية كونها شهدت عزفا منفردا عل آلة العود وصاحبتها قراءات شعرية غنت للوطن واللوعة والحب.

في بداية الأمسية قال مقدمها الشاب حسيين المستوفي إن اليوم العالمي للشباب يعني الاحتفال بالحياة كون الشباب هم عماد أي مجتمع يمكن له إن يتقدم. وأضاف إن الشباب إذا ما كان مثقفا فإن ذلك يعني أن المجتمع مثقفا.

وقال الشاب حيدر فاهم وهو عضو اتحاد الشبيبة العراقي الذي ضيفه النادي: إن الشباب يتعرضون إلى ظلم من قبل الدولة لان مشاكلهم كثيرة ولم تجد لها حلولا منطقية يمكن أن تجعلهم يبنون البلد بشكل كبير.. وأضاف: إن الشباب هم الطبقة الحرة والمتثقفة في أي بلد، وان الثورات التي تشهدها دول العالم تبدأ بالشباب لأنهم قادتها.. مؤكدا: إن السلبيات التي تعرض لها الشباب كثيرة ومنها غياب نشر الثقافة بين صفوفهم رغم أن الأحزاب تستغلهم إيديولوجيا لتحقيق مآربهم... وأفاد بأن ثورات الربيع العربي فجرها الشباب وكانوا هم عمادها وهم قادرون على الإطاحة بأية حكومة إذا ما أرادوا ذلك.

وتداخل الباحث والقاص حسن عبيد عيسى عن موقف الشباب من الربيع العربي وقال انه ليس بالضرورة ان تكون هذه الثورات مهمة لأنها أصبحت خريفا للعرب بعد أن تبينت نتائجها. وذكّر بأكبر واخطر ثورة شبابية وهي ثورة شباب فرنسا في مايو ١٩٦٨. والتي دُفع إليها الشباب دفعا فلقد كان موقف الجنرال ديغول وهو ربما أقوى رئيس في العالم في حينها كونه قد اتخذ موقفا منصفا من حرب ٦٧..إذ دان الكيان الصهيوني فتم تلقينه درسا وعاقبوه بصورة السباب.. محذرا من أن ثقافة الشباب إذا ما تراجعت فان بالإمكان أن يتم تحريكم من قبل الحكام سواء من الداخل أو الخارج.

في حين عقب الكاتب علي الخفاف: من ثقافة السباب هي انعكاس الواقع الذي تفرضه السياسة، فإذا ما كنت السياسة واعية لدورها في تثقيف الشباب كان البناء حضاريا وإذا ما كانت الثقافة استغلالية فان ذلك يعني الاتجاه نحو الدكتاتورية وهذا كله يعتمد في الحالتين على الشباب.

أما الباحث خليل الشافعي فقال: ثقافة الشباب ليست سياسية فحسب بل هي اجتماعية وإنسانية لذلك فهم سريعو الانتفاضة لروحية السباب والثقافة الثورية التي في داخلهم لكن المشكلة أن القيادات يطرحون في حالات الثورة أو التحرك للتغيير. وأفاد بأن ثقافة الشباب دائما ما ترنو نحو الخلاص، لذلك الحكومات الدكتاتورية لا تريد لهم التوجه نحو الثقافة البناءة.. مشيرا إلى أن الحكومات هذه تخاف من الوعي الثقافي للشباب، وهنا الآن أيضا لا دور للشباب لان التوجهات الجديدة لا تريد لهم وعيا ثقافيا بل وعي مقاد.

أما الباحث في الشأن المسرحي عبد الرزاق عبد الكريم فقال: إن كربلاء كانت تفور فيها الثقافة الشبابية وإنها كانت تواجه اعتى السلطات .مذكرا بما حصل في منتصف القرن الماضي عندما أقدمت السلطات المحلية على اعتقال فرقة فنية فخرج الشباب في تظاهرات لم تهدأ حتى تم إطلاق سراحهم، ولكن الآن يتم تحجيمهم.

أما الشاعر نبيل الجابري فعدّ الحركات الشبابية الآن مؤدجلة وتعمل وفق أجندات الأحزاب السياسية سواء كانت دينية أو غير دينية.. وأضاف هذه الأحزاب تدرك إن الشباب هم العماد لذلك تحاول إلغاء دورهم إلا بما ينسجم ومصالحهم . مؤكدا إن الثقافة تلعب دورا مهما في ميدان الوعي السياسي ولكن الثقافة الآن أصبحت أحادية وهي الاتجاه نحو التخندق في مجالات أبعدتهم عن قيادة الدور نحو التغيير والبناء.

وكان الأمسية قد أنهت فقراتها بعزف منفرد على آلة العود للفنان قحطان الأمير الذي راحت أنامله تعزف أوتارا أطربت الجميع، ثم كانت فقرة القراءات الشعرية المصاحبة للعود فقرأ نبيل الجابري ومهدي النعيمي واحمد لجنديل واختتمها القاص والروائي علي لفتة سعيد بقراءة قصيدة.